بعضها احب اليه من بعض قال الزمخشري وافضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب
وهدو الرجل والخلو بالرب ابن المبارك في كتاب الزهد عن حمزة بن حبيب
موسلا هو الزبيدي الحمصي وثقه ابن معين وله شواهد كثيرة يجي بعضها
وعورض هذا بما قبله ونحوه من الاخبار الداله على ندب الجهر بالذكر صريحا
او التزاما لحديث الحاكم عن شداد بن اوس قال انا لعند رسول الله اذ قال
ارفعوا ايديكم فقولوا لا اله الا الله ففعلنا فقال اللهم انك بعثتني بهذه
الكلمة وامرتني بها ووعدتني عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا
فان الله تعالى قد غفر لكم وخبر البيهقي عن ابن الادرع قال انطلقت مع
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فمر برجل في المسجد يرفع صوته بالذكر قلت
يا رسول الله عسى ان يكون هذا مرائيا قال لا ولكنه اواه وخبره عن جابر
ان رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل لو ان هذا خفض من صوته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اواه واجيب بان الاخفا
افضل حيث خاف الريا او تاذى به مصل او نائم والجهر افضل في غير ذلك
لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى للسامع ولانه يوقظ قلب
الذاكر ويجمع همته الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط
واما قوله تعالى واذكر ربك في نفسك الاية فاجيب عنه بان الاية
مكية نزلت حين كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بالقران فيسمعه الكفار
فيسبون القران ومن انزله فامر بالترك سدا للذريعة وقد زال ذلك
وبان الاية محمولة على الذاكر حال القراة تعظيما للقران ان ترفع عنده الاصوات
وبان الامر في الاية خاص بالنبي الكامل المكمل والارواح القدسية واما
غيره ممن هو محل الوساوس والخواطر الردية فمامور بالجهر لانه اشد تاثيرا
في دفعها واما قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين
وذلك في الدعا لا في الذكر والدعا الافضل فيه الاسرار لانه اقرب الى الاجابة
ولهذا قال تعالى اذ نادى ربه ندا خفيا واما ما نقل عن ابن مسعود انه
راى قوما يهللون برفع الصوت في المسجد فقال ما اراكم الا مبتدعين
وامر باخراجهم فغير ثابت وبفرض ثبوته يعارضه ما في كتاب الزهد
لاحمد عن شقيق بن ابي وايل قال هولا الذين يزعمون ان عبد الله كان ينهى
عن الذكر ما جالسته مجلسا قط الا ذكر الله واخرج احمد في الزهد عن ثابت
البناني ان اهل الذكر ليجلسون الى ذكر الله وان عليهم من الاثام مثل الجبال
وانهم ليقومون من ذكر الله ما عليهم منها شي.
اذكروا محاسن موتاكم كفوا عن مساويهم ابها المومنون وكفوا اصرفوا السنتكم

وارفعوا

وارفعوا اوجهتكم من مساويهم فان سب المسلم غير المعلن بفسقه حرام شديد
التحريم والمساوي جمع مسوى بفتح الميم والواو وكل منهما اما مصدر ميمي نعت
به ثم جمع او اسم مكان بمعنى الامر الذي فيه الحسن والسو فاطلق على المنعوت
مجازا يعني لا تذكروهم الا بخير وذكر محاسنهم مندوب وذكر مساويهم حرام الا
لضرورة او مصلحة كتحذير من بدعته او ضلاله كما يشير اليه اخبار المصطفى
صلى الله عليه وسلم بان الشملة التي غلها مدعم تلتهب عليه نارا فافاد
بيان الحكم الله والتحذير من الغلول قال النووي قال اصحابنا واذا راى
غاسل الميت ما يعجبه من نحو استنارة وجهه وطيب ريحه سن له ان يحدث الناس
به وان كان ما يكره كسواد وجه ونتن وتغير عضو حرم ان يحدث به لهذا الحديث
تنبيه قال الطيبي المامور والمنهي بهذا الامر ان كان من الصلحين
فكما ان ذكرهم محاسن المرني يوثر فذكر مساويهم كذلك فانهم شهدا الله في الارض
فعليه ان لا يسعى في ضرر الغير وان كان المامور والمنهي غيرهم فاثر النفع
والضرر راجع على القايل فعليه ان يجتنب عما ينتضر بذكره ويتحرى ما له نفع
فيه د ت ك هق وكذا الطبراني كلهم عن ابن عمر بن الخطاب وفيه عمران بن
انس المكي قال الترمذي عن البخاري عمران منكر الحديث وقال العقيلي
لا يتابع على حديثه وقال في المهذب قال البخاري عمران منكر الحديث.
اذن لي بالبنا للمفعول والاذن له هو الله ولولا الاذن لم يجز له التحديث
فهو تنبيه على ان من اطلعه الله على شي من الاسرار ثم افشاه بغير اذن عذب
بالنار ان احدث اصحابي او امتي عن ملك بفتح اللام اي عن شانه او عظم
خلقه من ملايكة الله تعالى قيل هو اسرافيل اضيف اليه لمزيد التفخيم
والتعظيم من حملة العرش اي من الذين يحملون عرش الرحمن الذي هو اعظم
المخلوقات المحيط بجميع العوالم والعرش السرير ما بين شحمة اذنه الى عاتقه
مسيرة سبعماية سنة وفي رواية تسعين عاما اي بالفرس الجواد كما في خبر لخر
فما ظنك بطوله وعظم جثته قال الطيبي والمراد بالسبعماية هنا التكثير لا التحديد
لانه اليق بالكلام وادعى للمقام وهذا يحتمل لان يكون راه وان يكون اوحي
اليه وقال اذن لي ليفيد ان علم الغيب مختص به تعالى لكنه يطلع ما شا
على ما يشا وليس على من اطلعه ان يحدث الا باذنه وشحمة الاذن ما لان
من اسفلها وهو معلق القرط والعاتق ما بين المنكب والعنق وهو موضع
الردا يذكر ويونث فان قلت الملايكة اجسام نورانية والانوار لا توصف
بالاذن والعاتق قلت لا مانع من تشكل النور على هيئة الانسان او انه ضرب
الاذن والعاتق مثلا مقربا للافهام تنبيه قال الامام الرازي

Copyright © King Saud University